خالفوهم وخالفوهم ولم ادر لماذا تخالف الخلفا

جاه جبريل عليه الصلاة والسلام معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها قطيفة ديباج
وفي رواية البخاري انه صلى الله عليه وسلم لما وضع السلاح اغتسل فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام
فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم اي بني قريظة فاي عمد اليهم
ومن لزل لهم وفي رواية فهم فشد سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض على الصفا
فبعث صلى الله عليه وسلم مناديا يا خيل الله اركبي فذهب اليهم في ثلاثة الاف مقاتل
وستة وثلاثين فرسا محاصرهم خمسا وعشرين ليلة او خمسة عشر وقذف الله في قلوبهم
الرعب فعرض عليهم رئيسهم الايمان وحلف لهم انه نبي مرسل وانه الذي يجدونه في
كتابهم فابوا فقال الليلة السبت فلعلهم امنوا فانزلوا لعلكم تصيبون منهم
فقالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من قبلنا الا من علمت فاصابه
ما لم يخف عليك من المسخ ثم اشتد عليهم الحصار فنزلوا على حكم النبي صلى الله عليه وسلم
فيهم سعد بن معاذ سيد الاوس فحكم فيهم بان تقتل رجالهم وتقسم اموالهم وتسبى
ذراريهم فقال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله الذي حكم به فامر صلى الله عليه
وسلم بهم فادخلوا المدينة وحفر لهم اخدودا في السوق وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه
اصحابه واخرجوا اليه فضربت اعناقهم وكانوا ما بين ستماية الى سبعماية ولا تنافيه
الرواية الصحيحة انهم كانوا اربعماية مقاتل لان الباقين اتباع وبما تقرر علم ان
الاحزاب **خالفوهم** اي اليهود اي عاهدوهم مع الايمان المغلظة على حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم **وخالفوهم** في ذلك فرحلوا عنهم واسلموهم للنبي صلى الله عليه وسلم
حتى قتلهم عن اخرهم **ولم ادر لماذا تخالف الخلفا** واراد بنفي الدراية
على طريقة تجاهل العارف اغراء السامع على البحث عن سبب ذلك وان كان ظاهرا
وهو ان الله تعالى اراد خذلانهم بتفريق كلمتهم واستيصال ساحتهم تنبيه
تجاهل العارف سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره وهو سوال المتكلم عما

لموعهم لاول الحشر لا ميعادهم صادق ولا الايلا سكن الرعب والخراب قلوبا وبيوتا منهم نعاها الجلا

16

يعلمه على سبيل التعجب او الانكار او التوبيخ كما هو هنا او التقرير نحو وما تلك بيمينك
يا موسى **اسلموهم** اي المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه اليهود المسميين ببني
النضير **لاول الحشر** المقتبس من قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل
الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من
الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم
بايديهم وايدي المومنين اي في اول حشرهم واجلايهم من جزيرة العرب الى الشام
او من بلادهم اي محل اخروا فيما كان اولا لانهم لم يصبهم قبل ذلك او في اول حشره
الى القتال لما ياتي في قصتهم انهم عزموا على القتال ففشلوا اي القى الله الرعب في قلوبهم
واخر حشرهم اجلاء عمر لمن تخبير من ذلك ومن اهلها الى الشام او في اول حشر الناس الى
الشام لانها اي قيام الساعة لانها ارض المحشر **لا ميعادهم** اي المنافقين لليهود
انهم ينصرونهم على النبي صلى الله عليه وسلم **صادق** لانهم سلموهم قتالهم وانهم
يعينونهم لم يخلفوا عنهم **ولا الايلا** اي الحلف منهم لهم صادق ايضا
سكن الرعب اي هيبة النبي صلى الله عليه وسلم وخشية انتقامه
منهم وظن ظفره عليهم **والخراب** الاتي لديارهم **قلوبا** من اليهود المحصورين
وغيرهم من اهل خيبر وغيرها وهذا راجع للاول **وبيوتا منهم** راجع للثاني
ففيه لف ونشر مرتب **نعاها** اي اخبر تلك البيوت بموت اهلها المعنوي من
نعاه له نعوا ونعيا ونعيانا اخبر بموته **الجلا** اي خروجهم من ديارهم شبهه في كونه
معلما بفقرهم وزوال شوكتهم المشبه بالموت بانسان مخبر بما ينفع ويضر فهي
استعارة بالكناية وذكر النعي الملايم للمشبه به استعارة تخييلية وعجيب من الشارح
حيث لم يتكلم على هذه الجملة مع ما علمته فيها من الاستعارتين المذكورتين بل فيها
استعارة ثالثة كما اشرت اليها بقوله المشبه بالموت وظاهر النظر ان واقعة بني النضير

ادر

Copyright © King Saud University